دورية دولية محكمة

مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية

ISSN: 2625-8943

العدد الثاني والثلاثون-حزيران- جوان 2024م المجلد8

مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية

المركز الديمقراطي العربي

Journal of
cultural linguistic and artistic studies
International scientific periodical journal

رقم التسجيل
VR.3373.6326.B

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية

مجلة
الدراسات الثقافية
واللغوية والفنية

دورية علمية محكمة فصلية

تصدر عن
المركز الديمقراطي العربي
برلين – ألمانيا

ISSN : 2625-8943

JOURNAL OF
CULTURAL LINGUISTIC
AND ARTISTIC STUDIES

An International scientific
Periodical Quarterly Journal
Issued by

The Democratic Arabic Center

تعنى المجلة بالبحوث والدراسات الاكاديمية الرصينة التي يكون موضوعها متعلقا بجميع مجالات علوم اللغة والترجمة والعلوم الإسلامية والآداب، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذا العلوم الفنية وعلوم الآثار، للوصول الى الحقيقة العلمية والفكرية المرجوة من البحث العلمي، والسعي وراء تشجيع الباحثين للقيام بأبحاث علمية رصينة

© Democratic Arabic Center
Germany - Berlin
ISSN: 2625-8943
E-MAIL
culture@democraticac.de

الهيئة المشرفة على المجلة

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية

دورية علمية دولية محكمة

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي

ألمانيا – برلين

وتعنى بنشر الدراسات والبحوث في التخصصات التالية

- الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية
- اللغات والترجمة والآداب والعلوم الاسلامية
- العلوم الفنية وعلوم الآثار

رئيس التحرير

أ. د. سالم بن لباد

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد جودات
جامعة محمد الخامس بالرباط / المغرب

أ.د. الغالي بن لباد
جامعة تمنغاست / الجزائر

أ.د. ضياء عني العبودي
جامعة ذي قار / العراق

د. أحمد حسن إسماعيل الحسن
الجامعة الهاشمية / الأردن

د. جمال ولد الخليل
جامعة حائل/المملكة العربية السعودية

د. رسول بلاوي
جامعة خليج فارس – بوشهر / إيران

د. محمود خليف خضير الحياني
الجامعة التقنية الشمالية / العراق

نائب رئيس التحرير

أ.د. عبد الكريم حمو
باحث بالمركز الوطني للبحث
في الانتروبولوجيا الاجتماعية - وهران

مساعد رئيس التحرير

أ.د. بدرالدين شعباني
جامعة قسنطينة 2/ الجزائر

التصميم والإخراج الفني

أ.د. بدرالدين شعباني

شهادة تحكيم

المؤشر العربي لقياس جودة المجلات العلمية

بناءً على تقرير السادة الخبراء؛ يشهد مدير مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات بأن:

مجلة (لدراسات الثقافية واللغوية والفنية)

الحاملة للترقيم المعياري:

ISSN: 2625-8943

قد تحصلت على درجة 100/57

وعليه فهي حسب مؤشر (AIMQSJ) تعتبر من المجلات الحسنة؛ فئة (B+)

Germany
Berlin 10315
Gensinger
Str: 112

المؤشر العربي لقياس جودة المجلات العلمية

Arabic Index of Measuring the Quality of Scientific Journals

Indexpolls.de
برلين/ ألمانيا

مدير مركز مؤشر للاستطلاع والتحليلات

رئيس اللجنة العلمية

أ.د/ بدرالدين شعباني

جامعة قسنطينة 2 - عبد الحميد مهري

اللجنة العلمية والاستشارية

أ.د. الغالي بن لباد جامعة تمنغاست / الجزائر

أ.د. ضياء غني العبودي جامعة ذي قار/ العراق

أ.د. عبد الحليم بن عيسى جامعة وهران1/ الجزائر

أ.د. محمد أحمد سامي أبو عيد جامعة البلقاء التطبيقية / الأردن

أ.د. عبد الكريم حمو باحث بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية وهران / الجزائر

أ.د. الزاوي لعموري جامعة الجزائر 2/ الجزائر

أ.د. سالم بن لباد جامعة غليزان/ الجزائر

أ.د. بدرالدين شعباني جامعة قسنطينة 2/ الجزائر

أ.د. جميلة ملوكي جامعة تمنغاست / الجزائر

أ.د. الزهرة قريصات جامعة تيارت/ الجزائر

أ.د. صديق بغورة جامعة المسيلة / الجزائر

أ.د. نعيمة بن علية جامعة البويرة / الجزائر

أ.د. ليلى مهدان جامعة خميس مليانة/ الجزائر

م.أ.د. علي عبد الأمير عباس الخميس جامعة بابل / العراق

أ. د. حبيب بوسغاي جامعة عين تيموشنت / الجزائر

د. رجاء أبو علي جامعة طهران / إيران

د. مناد لطيفة جامعة سيدي بلعباس / الجزائر

د. جمال ولد الخليل جامعة حائل/ المملكة العربية السعودية

أ.د. أرزقي شمون جامعة بجاية / الجزائر

د. نصيرة شيادي جامعة تلمسان/ الجزائر

د. رشيدة بودالية جامعة البويرة / الجزائر

أ.د. كمال علوات جامعة البويرة / الجزائر

د. طه حميد حريش الفهداوي كلية الامام الاعظم جامعة بغداد / العراق

أ.د. سعيدي الدراجي المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة / الجزائر

د. مالكي سميرة جامعة وهران 2/ الجزائر

د. حسام عزمي العفوري أكاديمية مينيسوتا لتعليم اللغات/ تركيا

د. هدية صارة باحثة دائمة بالمركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران/ الجزائر

د. محمد بن لباد المركز الجامعي مغنية/الجزائر

د. محمود خليف خضير الحياني الجامعة التقنية الشمالية / العراق

د. علي مولود فاضل مدرس في علوم الاتصال والإعلام كلية الإسراء الجامعة / العراق

د. محمد ياسين عليوي الشكري كلية التربية للبنات جامعة الكوفة / العراق

د. ليلى كواكي مركز البحث العلمي والتقني في علم الإنسان

د. نورالدين بن نعيجة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط/ الجزائر

د. فاتح كرغلي جامعة البويرة / الجزائر

د. سليم مزهود المركز الجامعي ميلة / الجزائر

د. محمد أحمد محمد حسن مخلوف جامعة الأزهر / مصر

د. روح الله صيادي نجاد كاشان/إيران

د. فاطمة الزهراء ضياف جامعة بومرداس/ الجزائر

د. سمية قندوزي جامعة / الجزائر

د. فتيحة بوشان جامعة البويرة/ الجزائر

د. محمد بوعلاوي جامعة المسيلة / الجزائر

د. آمنة شنتوف مركز تطوير اللغة العربية وحدة تلمسان / الجزائر

أ.د. بن عزوز حليمة جامعة تلمسان / الجزائر

د. بن عطية كمال جامعة الجلفة/ الجزائر

د. خالد حوير شمس جامعة بغداد/العراق

د. كاتب كريم جامعة وهران 1 / الجزائر

د. حميدش مونيرة جامعة الجزائر 2

د. محمد رزق الشحات عبد الحميد شعير جامعة هيتت / تركيا

د. أمينة بن قويدر جامعة تيارت/ الجزائر

د. سوسن بوزبرة جامعة تيارت/ الجزائر

د. محمد بلحسن المركز الجامعي مغنية/ الجزائر

د. عبد القادر قدوري جامعة الأغواط/ الجزائر

د. رسول بلاوى جامعة خليج فارس – بوشهر/ إيران

د. بابو سقال مريم جامعة سعيدة/ الجزائر

د. فاطمة الزهراء نهمار جامعة البليدة 2/ الجزائر

د. أحمد حميد أوغلوا جامعة إبراهيم جاجان/ تركيا

د. بوزياني فاطمة الزهراء جامعة تلمسان/ الجزائر

د. صليحة لطرش جامعة البويرة/ الجزائر

د. نسيمة بغدادي جامعة المسيلة/ الجزائر

د. هبري فاطمة الزهراء جامعة تلمسان/ الجزائر

د. علاء الدين عبد اللطيف عبد العاطي محمد أبو العنين جامعة القاهرة/ مصر

د. كاهية باية جامعة محمد بوضياف المسيلة/ الجزائر

د. نبيل أحمد عبد العزيز رفاعي كلية الدراسات الإسلامية والعربية بسوهاج/ مصر

د. عبد القادر عوادي جامعة سيدي بلعباس / الجزائر

د. علي ساحي جامعة الأغواط /الجزائر

مقاييس وشروط النشر

تخص البحوث المرسلة الى المجلة الى مجموعة من الشروط تتمثل فيما يلي

1. يجب أن تتوفر في البحوث المقترحة الأصالة العلمية الجادة وتتسم بالعمق.
2. على صاحب البحث كتابة إسمه وعنوانه الالكتروني والجامعة والبلد الذي ينتمي اليه أسفل عنوان البحث، مع إرفاق سيرة ذاتية وتكون في صفحة خاصة ضمن البحث.
3. ترتب المراجع والهوامش في نهاية المقال حسب الطرق المنهجية المتعارف عليها ووفقا للتسلسل العلمي المنهجي وبطريقة يدوية.
4. ترفق المقالات بملخص لا يتجاوز 10 أسطر باللغة العربية ويترجم الملخص الى اللغة الانجليزية أو العكس مع التطرق الى الكلمات المفتاحية.
5. حجم البحث لا يقل عن 10 صفحات ولا يزيد عن 15 صفحة.
6. تكتب المقالات بحجم 16 بصيغة Traditional Arabic بالنسبة للمتن وبحجم 12 بصيغة Times New Roman بالنسبة للهوامش، أما بالنسبة للغات الأجنبية الأخرى يكون بحجم 12 بصيغ Times New Roman بالنسبة للمتن و10 بالنسبة للهوامش وبنفس الصيغة.
7. إرفاق البحث بملخص باللغتين العربية والانجليزية.
8. على البحوث المقترحة أن تراعي القواعد المنهجية والعلمية المتعارف عليها.
9. ترسل المقالات المقترحة لهيئة أمانة التحرير لترتيبها وتصنيفها، كما تعرض المقالات على اللجنة العلمية لتحكيمها.
10. يجب ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم الى مجلة أخرى.
11. ترسل المقالات الى البريد الالكتروني للمجلة.
12. تمتلك المجلة حقوق نشر المقالات المقبولة ولا يجوز نشرها لدى جهات أخرى الا بعد الحصول على ترخيص رسمي منها.
13. لا تنشر المقالات التي لا تتوفر على مقاييس البحث العلمي أو مقاييس المجلة المذكورة.
14. المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث المرفوضة الى أصحابها.
15. تحتفظ المجلة بحق نشر المقالات المقبولة وفق أولوياتها وبرنامجها الخاص.
16. البحوث التي تتطلب تصحيح أو تعديل مقترحا من قبل لجنة القراءة تعاد الى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.
17. ألا تكون البحوث المرسلة مستلة من مطبوعة، او جزء من أطروحة.
18. أن تتضمن البحوث المرسلة على قائمة المراجع تدرج في الأخير.

الهوامش

تكتب بنظام APA على الشكل الآتي: في المتن يكتب بين قوسين: لقب الكاتب والسنة والصفحة (اللقب: السنة، ص ..)

المراجع

تكتب المعلومات الكاملة في آخر المقال على هذا النحو : إسم ولقب الكاتب، عنوان الكتاب، الجزء، دار النشر، الطبعة، بلد النشر، سنة النشر، الصفحة.

التحكيم

تخضع كل البحوث المقترحة للتحكيم العلمي المزدوج من طرف لجنة القراءة وبسرية تامة، بحيث

- **يحق للمجلة اجراء بعض التعديلات الشكلية الضرورية على البحوث المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها.**
- **يقوم الباحث بتصحيح الأخطاء التي يقدمها له المحكمين في حال وجودها وإعادة ارسالها للمجلة.**
- **لغات المقالات: العربية، والأمازيغية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإسبانية، الإيطالية، والروسية.**

- المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي المجلة -

ترسل البحوث المقدمة للنشر عبر البريد الالكتروني

culture@democraticac.de

الفهـرس		
الرقم	العنـوان	الصفحـة
1	كلمة العدد	12
2	**أثر العقيدة والأيديولوجيا في تأصيل ثقافة العنصرية والدموية الصهيونية** **The impact of ideology and doctrine on the establishment of the culture of racism and Zionist ethnocentrism.** أ.م. د. محمد فاضل أحمد الفقيه/أستاذ مشكلات المجتمع المشارك بكلية العلوم التطبيقية والتربوية النادرة – جامعة إب أ.د. عبد الله محمد علي الفلاحي/ أستاذ علم الفلسفة ومناهج البحث بجامعة إب	58-13
3	**الإيقاع الفني بين ظاهرتي الحشد و التلاشي في شعر سعد الحميدين** **The artistic rhythm between the phenomena of accumulation and vanishing in the poetry of Saad al-Hamidin** أ.د/ عمار بشيري المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ـ ميلة ـ الجزائر	67-59
4	**العلاقة بين اللغة والدين والثقافة والسياسة والهوية** **The relations between language, religion, culture, politics and Identity** د. مرتضى فرح علي (أستاذ مساعد، جامعة ظفار)	77-68
5	**الفلاحة في بلاد الأندلس وأثرها الحضاري في أوروبا** **Agriculture in Andalusia and its cultural impact on Europe** د.النّاصر الهمّامي/دكتوراه في اللّغة والأدب والحضارة العربيّة/كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة بتونس	93-78
6	**"الدراسة المعجمية" -قضاياها وأدوارها في إتقان تعلّم اللغة العربية وتعليمها-** **"lexical study"** **-Issues and roles in mastering learning and teaching the Arabic language-** أ.د. محمد أزهري/ قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان في المملكة المغربية أ.د. غريبو أحمد غريبو / قسم اللغات الشرقية والتواصل بين الثقافات، كلية اللغات الأجنبية، جامعة خاركوف الوطنية كارازينا ف.ن. في أوكرانيا د. مكسيم كريفانوس/ قسم اللغات الشرقية والتواصل بين الثقافات، كلية اللغات الأجنبية، جامعة خاركوف الوطنية كارازينا ف.ن. في أوكرانيا	112-94
7	**تجلّيات المكان في الرواية الإندونيسية - رواية عساكر قوس قزح نموذجًا** **Manifestations of place in the Indonesian novel – 'Asakir Rainbow' as an example**	131-113

	د. مناف بسام علي الخصاونة/وزارة التربية والتعليم - مؤسسة الإمارات للتعليم المدرسي - الإمارات العربية المتحدة	
8	مفهومُ النَّص في الدَّرس اللسانيّ المعاصر The concept of text in contemporary studies ط.د/عائشة عبد الكريم الآفه ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة حماة، سوريا بإشراف: أ.د رود محمد خبّاز	148-132
9	الصلات الثقافية والعلمية بين بلاد الحجاز والجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي- الرحلات الحجازية أنموذجا. Cultural and scientific links between the countries of hijaz and algeriaduring the Hijazi trips as an axample-eighteenthcentury. د. تيرس سعاد، أستاذ التعليم العالي، جامعة الجيلالي ليابس /الجزائر	166-149
10	الترجمة والتأويل: من المقابل اللغوي إلى آفاق التمثل. Translation and Interpretation : From Linguistic Encounter to Horizons of Representation. د.محمد جودات، جامعة محمد الخامس/ المغرب	175-167
11	العمارة وصناعها Architecture and Its Industry غالب مصطفى المير غالب/سوريا	188-176
12	تطوير الذات باستخدام نماذج مصفوفة إدارة التغيير بتسخير الذكاء الاصطناعي بالتطبيق على جامعة النيل الأبيض 2024 Self-development using change management matrix models by harnessing artificial intelligence by application to White Nile University 2024 د.سلبي عثمان محمد قسم الله – أستاذ علوم الحاسوب المساعد - كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات – جامعة السودان المفتوحة-السودان	207-189
13	ظلالي التي تعرج لكلثوم عيّاشية: هدرة ثلاثيّة الإخراج: محاولة للموازنة بين التفريج وتوسيع الفرجة.. هل تحقّق الانفراج؟ The novel « My shadows that limp » by Kolthoum Ayachia: Plot with triole direction: An attempt to balance relief and expanding the spectacle .. has relief been achieved ? رجاء عمّار، باحثة في علوم الإعلام والاتّصال، جامعة منوبة – تونس	220-208
14	المحكيات السردية ومفهوم الحجة: Narratives and the Concept of Argument المؤلف: كريستوف تيندال (Christopher Tindale)	234-221

	المترجم: د. كمال الزماني، جامعة القاضي عياض، كلية اللغة العربية، مراكش	
246-235	**دراسة قضايا المرأة في رواية واحة الغروب لبهاء طاهر** **A study of women's issues in the novel Oasis of Sunset by Bahaa Taher** - الدكتورة عزت ملا ابراهيمي (أستاذة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران) - زهرا السادات حسيني (طالبة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، إيران)	15
261-247	**التعليم الصريح، مقاربة بيداغوجية لتدبير التعلمات و بناء الاستراتيجيات الميتامعرفية** **Explicit teaching, a pedagogical approach to managing learning and building metacognitive strategies** د. محمد مياة، أستاذ محاضر بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة البيضاء سطات-المغرب	16
274-262	**تعزيز مبادئ حقوق الانسان والديمقراطية ودورهما في تحقيق التنمية المستدامة** **Promoting the principles of human rights and democracy and" their role" in achieving sustainabl"e development"** ا.د. صفية شاكر معتوق/أ.م.د. علاء رزاك فاضل جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي	17
298-275	**جدلية النظريات الأدبية بين القديم والجديد - نظرية الانزياح نموذجاً** **The dialectic of literary theories between the old and the new- The theory of deviation as a model** جهاد فيض الـ إسلام أستاذ مساعد في جامعة طهران - إيران	18
305-299	**الخطابة السياسية الأموية: ظروف النشأة وبواعث الازدهار** **Umayyad political rhetoric: conditions of upbringing and drivers of prosperity** أحمد الرويني، دكتوراه في اللغة والخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، المغرب	19
317-306	**التنوع التداولي في مسائل العدول عن الأصل- التقديم والتأخير أنموذجا** **Advancement and delay as a model-Pragmatics variation in issues of deviation from origin** طالبة الدكتوراه شواف يمنة/أ.د بلقاسم عيسى مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر/جامعة ابن خلدون تيارت	20
330-318	**الاكتساب/التعلم اللغوي وفق الطرح التوليدي** **The Generative Approach to Language Acquisition and Learning** عز الدين الزياتي، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب	21
346-331	**الأنساق الثقافية في رواية 'العلامة'- المثقف الشمولي بين التاريخ والسلطة** **Cultural paradigms in IbnKhaldûn'snovel' -he holistic intellectual between history**	22

	and power جمال مورو، باحث في سلك الدكتوراه، مختبر اللغة والمجتمع، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة/المغرب د.فاطنة الغزي، أستاذة التعليم العالي، تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة/المغرب	
362-347	الغرب والوجه الآخر غزة نموذجا The West and the other side: Gaza is an example محمدالقطاري، باحث في سلك الدكتوراه جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس/المغرب	23
384-363	النماذج التفسيرية للصحة و المرض وفق المقاربة السسوسيوأنثربولوجية Explanatory models of health and disease according to the socio-anthropological Approach سعدية جديلي، طالبة دكتوراه، جامعة عنابة /الجزائر	24
398-385	مكانة الكفايات الاجتماعية ضمن المرجعيات الناظمة لمنظومة التربية والتكوين ومنهاج مواد الاجتماعيات بالمغرب The status of social skills within the references regulating the education and training system and the curriculum (history, geography, civic education) in Morocco. عرابي مراد، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين الدار البيضاء-سطات، المغرب	25
418-399	مفهوم الشعرية: تباين الرؤى وتعدد التوجهات The Concept of Poetics: Diverse Perspectives and Varied Directions سكينة الروكي، جامعة السلطان مولاي سليمان كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال – المغرب.	26
435-419	القتل والقتال في النص القرآني: دراسة تحليلية نقدية Murder and Combat in the Quranic Text: A Critical Analytical Study ذ. يوسف المساتي، طالب باحث في سلك الدكتوراه، تخصص التاريخ وعلم الآثار كلية الآداب عين الشق، جامعة الحسن الثاني، المغرب	27
457-436	النظرية والمنهج في اللغة والأدب Theory and method in language and literature حمزة رشيد، طالب باحث في سلك الدكتوراه، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال المغرب	28
470-458	تحديد الاسم عند ابن حزم في كتابه الفصل Translation: Ibn Hazm's Determination of the Noun in his Book "Al-Fisal"	29

	الباحث رشيد العمارتي بأكاديمية فاس -مكناس المغرب	
498-471	**Human language and its theories-A descriptive and analytical study of human language** **اللغة الإنسانية ونظرياتها- دراسة وصفية وتحليلية للغة البشرية** Jihad Faiz Al-Islam - Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature - University of Tehran – Iran	30
514-499	**LA " RECONVERSION " PATRIMONIALE ENTRE SURVIE ET REGENERATION TERRITORIALE.** **إعادة التحويل" الثقافي بين البقاء وتجديد النشاط الترابي"** Ibtissem KHLIFI.Affiliation : ESICMED, LR11S28, Manouba, Tunisie. Faculté des Lettres, des Arts et des Humanités de la Manouba. TUNISIE. Doctorante et Assistante contractuelle à ISAM Sidi Bouzid.	31
543-515	**Les secrets de la séduction féminine dans les cinémas : occidental, égyptien et marocain au XXe siècle** **أسرار الجاذبية الأنثوية في السينما الغربية والمصرية والمغربية في القرن العشرين** Laaroussi Elmostafa,- Université sultan Moulay Slimane, faculté des lettres et des sciences humaines, Beni mellal-Maroc	32
559-544	**The Value Spectrum in Algerian Society: Between Heritage and Sweeping Changes.** **الطيف القيمي في المجتمع الجزائري: بين التراث والتغيرات الجذرية** D: NACER BAADACHE. Mila University Center. Algeria.	33
584-560	**Translation in Undergraduate Degree Programmes: Rising Students' Awareness toward Translation as a Means to Enhancing their English Language Production** **الترجمة في برامج مرحلة التّدرّج الجامعية: رفع وعي الطلاب تجاه الترجمة كوسيلة لتعزيز إنتاجهم للغة الإنجليزية** Dr Ouided SEKHRI, Department of Arts and English, Frères Mentouri University-Constatine 1, Algeria.	34
608-585	**Reviewing the technical, literary and social dimensions of the poems of returning to the homeland** **النازحون في الشعر الفلسطيني- دراسة، صفية وأدبية وفنية واجتماعية لقصائد العودة إلى الوطن** Jahad Faiz alslam - Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature - University of Tehran – Iran Kobara Rosno - Education teacher -Iran -	35

ISSN : 2625 - 8943

الفلاحة في بلاد الأندلس وأثرها الحضاري في أوروبا

Agriculture in Andalusia and its cultural impact on Europe

د.النّاصر الهمّامي/دكتوراه في اللّغة والأدب والحضارة العربيّة/كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة بتونس
البريد الإليكتروني: naceurhammami56@yahoo.ca

ملخّص:

تقوم الفلاحة، منذ أقدم العصور، بدور محوري هامّ في حفظ حياة الإنسان وإعمار الأرض وازدهار الحضارات، إذ تعدّ مظهرا من مظاهر التمدّن والعمران والتحضّر. وقد ارتأيت في هذه الدّراسة البحث في موضوع الفلاحة في بلاد الأندلس وأثرها الحضاري في أوروبا. نظرا إلى خصوصية التجربة الفلاحية الأندلسية التي استفادت من روافد عديدة: مشرقية ومحلّية إسبانية. وجمعت بين الفكر الفلاحي النظري والممارسة العملية التّطبيقية والتطوّر التّقني الهامّ، فكوّنت بذلك مدرستها الفلاحية الأندلسيّة المخصوصة التي ساهمت في إخصاب الأرض وإثراء الغطاء النباتي والزراعي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وكان لها إشعاع حضاري محسوس وتأثير كبير في تطور الممارسة الفلاحية والزراعية بأوروبا، فشكّلت بذلك حلقة وصل بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية.

الكلمات المفتاحية: الفلاحة- الأندلس- أوروبا

Abstract:

Since ancient times, agriculture has played a pivotal and important role in preserving human life, rebuilding the earth and the prosperity of civilizations, as it is a manifestation of urbanization, urbanization and urbanization. In this study, I considered researching the subject of agriculture in Andalusia and its cultural impact on Europe. Due to the peculiarity of the Andalusian agricultural experience, which benefited from many tributaries: Levantine and Spanish locality. It combined theoretical peasant thought, applied practice and important technical development, thus forming its own Andalusian agricultural school, which contributed to the fertilization of the land and enrichment of vegetation and agricultural cover in the Iberian Peninsula, which had a tangible civilizational radiance and a great impact on the development of agricultural and agricultural practice in Europe, thus forming a link between Arab-Islamic culture and Western culture.

Keywords: Agriculture - Andalusia - Europe

مقدمة:

شهدت بلاد الأندلس في القرون الوسطى حضارة بارزة ومتميزة في التاريخ الإنساني، إذ تجمعت فيها العديد من العوامل الطبيعية والثقافية والاقتصادية التي أدت إلى تحقيق نهضة زراعية استثنائية وازدهارٍ للقطاع الزراعي. كما أنّ ازدهار الزراعة في تلك الفترة لم يكن مقتصراً على الأراضي الزراعية فحسب، بل شهد أيضاً تقدمًا في التقنيات والممارسات الزراعية والاهتمام بالبحوث العلمية والابتكار ، فقد شكلت بلاد الأندلس في تلك الفترة ساحة خصبة وثريّة للحوار الثقافي بين الثّقافة العربية الإسلامية والثّقافات المحلّية الرّومانية والإسبانية، مما أسهم بشكل كبير في تطوير القطاع الزراعي وتبادل المعارف والتجارب الفلاحية بين الثقافات المختلفة. وقد أنتج ذلك تجربة فلاحية أندلسية مخصوصة كان الأثر الحضاري البالغ على المستوى المحلّي في منطقة شبه الجزيرة الإيبيريّة، وكذلك على المستوى الأوروبي. وتهدف هذه الدراسة التي استندت إلى المصادر الفلاحية والتاريخية القديمة إضافة إلى الدراسات الحديثة إلى استكشاف مظاهر التطوّر الفلاحي في بلاد الأندلس خلال القرون الوسطى، وإلقاء الضوء على العوامل الطبيعية والجغرافية والحضارية التي أدت إلى تحقيق هذه الثّورة الفلاحية الرّائدة, كما سنعمل على تبيّن خصائص الفكر الفلاحي الأندلسي وإبراز أهمّ روّاده وعلمائه، إضافة إلى تحليل مظاهر التطوّر والتّجديد في الفلاحة الأندلسية على مستوى التّقنيات والمنهج. كما سنسعى إلى إبراز مدى التّلازم بين التطوّر التّقني والازدهار الزّراعي الذي نشأ في تلك الحقبة التاريخية. والذي كان له أثر بيّن في تطور الفلاحة والزّراعة بكامل أرجاء أوروبا.

*** صلب الموضوع:**

1- الخصائص الطبيعية والجغرافية ببلاد الأندلس:

تقع بلاد الأندلس في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية (المعروفة الآن بإسبانيا والبرتغال) كانت حضارة رائدة في العصور الوسطى. قدمت العديد من العوامل والمؤهلات التي جعلتها بلداً زراعياً مميزاً بامتياز، حيث تأثرت هذه البلاد بالعديد من الثقافات والحضارات، بما في ذلك الثقافة الإسلامية والمسيحي ومن بين العوامل التي ساهمت في جعل بلاد الأندلس زراعية بامتياز، نجد المناخ: فقد كان المناخ في بلاد الأندلس معتدلاً مع طقس معتدل في فصول الربيع والخريف، وهذا ساهم في تسهيل زراعة مجموعة متنوعة من المحاصيل الزراعية. وتتميّز شبه الجزيرة الإيبيرية بتنوّعها المناخي، إذ يوجد بها مناخان: مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يسود الجهات الشرقية والجنوبية منها، وهو يجمع بين الشتاء الممطر والصّيف الحارّ الجافّ الذي يتأثّر بتأثيرات الرياح الغربية الآتية من المحيط الأطلسي طوال

السنة، ومناخ غرب أوروبا البارد الذي يسود الجهات الشمالية الغربية. (أحمد موسى، 1983، ص 54) كما تتميّز بلاد الأندلس بتنوّع تضاريسها، إذ نجد بها الجبال والأودية والسهول والهضاب، ومن أهمّ الجبال التي توجد ببلاد الأندلس جبل الثّلج (Sierra Nievada) وقد عرف بهذا الاسم لأنّ الثّلج لا يفارقه صيفا ولا شتاء، كما أنّه شديد البرودة ويؤثّر برده على مدينة غرناطة في الشتاء نظرا لقربه منها، إذ ليس بينه وبينها سوى عشرة أميال.(الحموي، 1977، ص 360) ونجد كذلك جبال البرتات (Prinios) وهي الجبال التي تفصل بلاد الأندلس عن الأرض الكبيرة (فرنسا) وجبل الشّرف (Aljaraf) وهو جبل يطلّ على مدينة إشبيلية، وسمّي بالشّرف لإشرافه على الأندلس. ورغم وعورة التضاريس الجبلية فقد استخدمت بعض هذه الجبال للزّراعة مثل جبل الشرف الذي كان دائم الخضرة وبه أشجار الزيتون. (أبو الفداء، 1840، ص 169) كما توجد ببلاد الأندلس العديد من السّهول الواسعة الفسيحة، مثل سهل الكنبانية جنوب قرطبة (ومعناه السهل الفسيح) وهو سهل كثير المياه والمزروعات. كما يوجد بمدينة غرناطة سهل المرج أو الفحص الذي اشتهر بخصوبة تربته. (الخطيب، 1958، ص 52)

وتتميّز بلاد الأندلس بخصوبة التربة فقد كانت التربة في الأندلس غنية وخصبة، مما جعلها مناسبة لزراعة مجموعة واسعة من النباتات والمحاصيل وكذلك بوفرة المياه ونظام الري المتطور، إذ تشقّها العديد من الأنهار والأودية، ومن أهمّها: نهر الوادي الكبير (Guadalquivir) وهو من أهمّ أنهار الأندلس. وتصبّ فيه معظم الأودية الأخرى. فهو ينبع من جبل شقورة (Sedura) ويشق بلاد الأندلس مارّا بمدينتي قرطبة ثم إشبيلية، ليصبّ بالمحيط الأطلسي. (أبو الفداء، 1840، ص 46) وكذلك نهر يانه او آنه (Guadian) ونهر تاجه (Eltajo) إضافة إلى العديد من الأودية، مثل وادي المريّة (Cuada Al-mariyya) ووادي حدرة (Cuada El-darro) ووادي العسل (Cuada El-asal) ويقع قرب الجزيرة الخضراء، وتستخدم مياهه للشّرب وسقي الأراضي الزراعية، إذ تنتشر على ضفافه بساتين كثيرة. (المقدسي، 1909، ص 235) وكذلك تعدّ الثّلوج التي تتساقط بالجهات الشمالية لبلاد الأندلس مصدرا هامّا للمياه، إضافة إلى ثراء المياه الجوفية، إذ تنتشر الآبار والعيون في مناطق مختلفة من بلاد الأندلس، وقد استخدمت لسقي الأراضي الزراعية وللشّرب، إذ تميّزت بعذوبة ماءها وبرودته صيفا. (المقدسي، 1909، ص 233). ومما ساعد على تطوير الفلاحة والزّراعة كذلك الموقع الجغرافي الاستراتيجي، إذ كانت بلاد الأندلس تتركز في موقع جغرافيا حيوي لطرق التجارة بين أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط. وقد ساهم هذا في تبادل المعرفة الزراعية والعلمية بين الثقافات المختلفة، كما كان هناك احتكاك مستمر بين الأندلس الإسلامية والممالك المسيحية القريبة، مما أدى إلى انفتاح البلاد على

ثقافات مختلفة وانتقال المعرفة والفكر بينها. باختصار، كانت بلاد الأندلس ذات مؤهلات طبيعية وجغرافية تجعلها بيئة زراعية مثالية، إذ يصفها الجغرافي ابن حوقل قائلا:" وطولها شهر في عرض نيف وعشرين يوما، وفيها غامر وأكثرها عامر مأهول. ويغلب عليها المياه الجارية والشّجر والثّمر والأنهار العذبة، والرّخص والسّعة في جميع الأحوال." (ابن حوقل، 1938، ص 115) أمّا المقدسي فقد اعتبرها من فرط خصوبتها وثراء غطائها النّباتي جنّة أرضية من جنان الدّنيا:" أمّا الأندلس، فيقال: إنّها جنّات الدّنيا، ومستفاض جنّات الدّني أربع: غوطة دمشق ونهر الأبله وروضة الصّغد." (المقدسي، 1909، ص 33)

2- علماء الفلاحة ببلاد الأندلس: مثّل وصول العرب والمسلمون إلى شبه الجزيرة الإيبيرية بداية الثّورة الزّراعية بلاد الأندلس، بعد حالة التخلّف والكساد الزّراعي التي أصابتها في عهد القوطيّين الغربيّين، فإضافة إلى العوامل الطّبيعية والجغرافية الملائمة فقد استفاد المسلمون من التّراث الزّراعي الإسباني المحلّي إضافة إلى التّراث الفلاحي العربي المشرقي وعلى رأسها "كتاب الفلاحة النبطية" لصاحبه أبو بكر أحمد (909 م)، المعروف أيضًا باسم ابن علي المعروف بابن وحشية النبطي. وقد قام بترجمته من السريانية القديمة أو لغة النبط، ويرجع نسبه إلى شخص يُدعى قطامى، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. وقد ضم فيه شروحًا لطرائق الزراعة القديمة للبابليين والأشوريين واليونانيين. (انظر كتاب: الفلاحة النّبطية لابن وحشية، وهو أوّل أثر علمي عربي في ميدان الزّراعة). ثمّ قاموا بتطوير علوم وتقنيات زراعية جديدة من أجل إعمار الأرض وتحقيق الرّخاء، إذ ينظر العالم الفلاحي الأندلسي أبو عبد الله بن محمد بن مالك الطّغنري (توفي سنة 494ه/ 1103م) إلى الفلاحة والزّراعة باعتبارها مقوّما أساسيا من مقوّمات الحياة. "والزّراعة والغراسة التي بهما قوام الحياة وقوت النّفوس." (الطّغنري، ص 133) كما ساهم الاحتكاك الثّقافي بالحضارة البيزنطية في تحفيز البحث العلمي في مجال النّبات والزراعة، وقد تجلّى ذلك خاصّة في إهداء الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السّابع نسخة من كتاب ديوسقوريدس وعنوانه (Medica Materi) إلى الخليفة الأندلسي عبد الرحمان الثالث وقد كان لهذا الكتاب الذي اهتمّ بالحشائش والأدوية كان له تأثير هام في تطور الدراسات النباتية والطبية في الأندلس.(الجيوسي، 1999، ص 1368)

يعدّ القرن الرابع هجريا/العاشر ميلاديا بداية المرحلة التي بدأ فيها علماء الفلاحة الأندلسيون بتقديم إضافات علمية جديدة وأصيلة في مجال الفلاحة والزراعة، فقد أخذت المدرسة الفلاحية الأندلسية تستقلّ تدريجيّا عن المدرسة المشرقية وتكتسب مقوّماتها الخاصّة القائمة على الجمع بين الجانب النظري والممارسة التّطبيقية المعتمدة على التّجارب الحقلية والمعاينة والملاحظة المباشرة. وبلغت الثّورة الزراعية

الأندلسية أوج ازدهارها في فترة ملوك الطّوائف نتيجة تنافس ملوك وأمراء الأندلس في إنشاء الحدائق والبساتين الخاصّة، وتشجيعهم علماء الفلاحة على استجلاب نباتات ومزروعات جديدة لم تعرفها بلاد الأندلس من قبل. وفي هذا السّياق، يصف المؤرخ والجغرافي أحمد بن عمر العذري الذي عاصر تلك الفترة أحد البساتين الملكية، وهو بستان الصُّمادحية بمدينة ألمريّة بقوله مندهشا:" وبنى المعتصم بخارج مدينة ألمريّة بستانا وقصورا متقنة البيان، غريبة الصّناعة. وجلب إليها من جميع الثّمار الغريبة وغيرها، ففيها من كلّ شيئ غريب، مثل أنواع الموز المختلفة وقصب السكّر وأنواع سائر الثّمرات ما لا يقدر على صفته." (العذري، 1965، ص 85) وكنتيجة لكلّ هذا العوامل المشجّعة والمحفّزة تكوّنت مدرسة فلاحيّة أندلسية ذات خبرة علمية وعمليّة ثريّة. كان لها تأثير حضاري واسع. ووصل علماء الأندلس إلى مستوى راقٍ في مجال العلوم النباتية. وأصبحت الزراعة تخصصاً يثير الاهتمام للبحث والتأليف، إذ اعتمد العلماء المشاهدة المباشرة كطريقة علمية تجريبية، وأولوا اهتماماً خاصاً للزراعة والنباتات كفرع من البحث في علوم الطبيعة. وقد ساهم هؤلاء العلماء في تنشيط البحث العلمي في مجال الزراعة وفنونها في بلاد الأندلس. وقاموا بتأليف مصنفات في علم الفلاحة تتناول النباتات وكيفية زراعتها ونموها وتسميدها وحصادها، بالإضافة إلى دراسة الدورات الزراعية والأوقات المناسبة لكل عملية زراعية. وأخذوا يتخصصون في هذا المجال وأدخلوا بلاد الأندلس في مستوى راقٍ من البحث والتطوير خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي (القرن الخامس هجريا).

* **أبو الحسن القرطبي عريب بن سعيد (توفي 369 هـ/969 م)**: يُعَدُّ كتاب "الأنواء" أو تقويم قرطبة (Clendario Cordoba) للطبيب والمؤرخ القرطبي أبو الحسن القرطبي عريب بن سعيد، أولّ وأقدم ما كتب في الزراعة الأندلسية. يعد هذا الكتاب عملاً فلكياً حسابياً يتناول العلاقة بين الشمس والمحاصيل الزراعية المناسبة لكلّ شهر من السنة، وذلك وفقاً للتقويم الروماني الشمسي. ويصف كيفية زراعة الأشجار والعناية بالبساتين والجنان. وقدكتاب أهدي إلى الخليفة الأموي الأندلسي الحكم الثاني. (الجيوسي، 1999، ص 1368)

* **أبو القاسم خلف بن عبّاس الزّهراوي (توفي 404 ه)**: وقد كان طبيبا للبلاط في عهد الخليفة الحكم الثاني وكذلك المنصور، وقد عرف في النصوص اللّاتينية باسم (Abulcasis) ورغم أنّه كان طبيبا بالأساس، فقد كان مهتمّا بالعلوم الزراعية وذلك في إطار الترابط بين العلوم الطبيعية المختلفة، وقد صنّف كتابا بعنوان: مختصر علم الفلاحة. ويعدّ من مؤسّسي المدرسة الزراعية الأندلسية. (الجيوسي، 1999، ص 1369)

ISSN : 2625 - 8943

* **أبو المطرف عبد الرحمن بن وافد (893 - 740 م):** يُعتبر من العلماء الذين ذاع صيتهم نظراً إلى مساهمته الفعالة في مجال التأليف الفلاحي. وقد عرف في العالم اللّاتيني باسم (Abenguefith) وفقد كان طبيباً ووزيراً ليحى بن المامون بن ذي النون، أمير طليطلة في عصر ملوك الطوائف الذي كان له شغف واهتمام خاص بالفلاحة والأزهار. ممّا أكسب العالم الوافدي خبرات عملية ومعرفة بالنباتات وزراعاتها وطرق تسميدها ودراية واسعة بخصوصية الأرض والمناخ.. وقد صنّف كتاب المجموع في الفلاحة الذي حضي بشهرة فائقة وانتشار كبير، إذ ترجم إلى القشتالية والقطلانية، وأثّر في علم الزراعة لعصر النهضة الأوروبي، وقد ظهر هذا التّأثير جليّا في أعظم عمل في الزراعة لعصر النّهضة، وهو كتاب: الزّراعة العامّة (Agricultura General de Espagne) لغابرييل ألونسو دي هيريرا. (الجيوسي، 1999، ص 1372)

* **ابن بصال، أبو عبيد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي (601 هـ / 1204 م):** ويعدّ ابن بصّال من الأسماء البارزة التي اشتهرت نظراً لمساهمته الفعالة في مجال الكتابة الزراعية. فقد كان طبيباً ووزيراً للأمير يحي بن المامون بن ذي النون، حين عهد إليه أمر تدبير حدائقه الملكية. وبفضل ذلك، اكتسب تكوينًا زراعيًا عمليّا، نتيجة التجارب الزراعية العديدة التي أجراها على النباتات المستوردة من مختلف مناطق الأندلس أو من خارجها. وكان على دراية بالزّراعات من حيث تكوينها وتقليمها وعلاجها من الأمراض. كما استفاد في تكوينه الزراعي أيضًا من رحلاته الاستكشافية التي قام بها إلى المشرق وصقلية، مما مكّنه من اكتساب معارف جديدة حول أنواع النباتات والشجيرات، واطلاعه على الأساليب المعتمدة في ممارسة الزراعة في البلدان التي زارها. وقد أفضت تجربته وخبرته إلى تأليف كتاب قيّم سماه "ديوان الفلاحة"، وقد كان له أثر مرجعي بالغ في تاريخ علم الزراعة بشكل عام وفي علماء الزراعة الأندلسيين اللّاحقين بشكل خاصّ، نظرا إلى دقّته وخصوبة معلوماته. ومنهجه التّجريبيّ. " وترجم مصنّفه ديوان الفلاحة إلى اللّغة القشتالية القروسطية، ويتميّز عن غيرة من المؤلّفات الزّراعية الأندلسية، بأنّ مؤلّفه قد اعتمد بشكل كامل على تجاربه الخاصّة، دون أن يذكر أيّ مصدر آخر أو يشير إليه، كما أنّه لم يدرج في رسالته مساءل غريبة عن الممارسة الزراعية كعادة سواه من علماء الزراعة من قبل." وإثر سقوط طليطلة في أيدي النّصارى انتقل ابن بصّال إلى إشبيلية، وواصل مشروعه الزراعي، إذ عمل في خدمة المعتمد بن عبّاد الذي كلّفه بالإشراف على بستان: حائط البستان، فجمع حوله مجموعة من طلبة علم الفلاحة، مؤسّسا بذلك لمدرسة زراعية جديدة في إشبيلية تعدّ امتدادا لمدرستي قرطبة وطليطلة. (غارثيا سانشيز، 1999، ص 1376)

* **أبو عمر أحمد بن محمّد بن حجّاج الإشبيلي:** وهو شاعر وعالم فقه وحديث وقد عاش بإشبيلية وألّف كتابه: المقنع في الفلاحة (سنة 464ه/1072م) واعتمد في تأليف كتابه على التّراث الزراعي اللّاتيني القديم وعلى الموروث الزراعي العربي المشرقي وأثراه بتجاربه الزراعية والحقلية الخاصّة. وهو مصنف زاخر بالمعلومات، فقد أحاط بالعديد من المواضيع التي تهمّ علم الفلاحة والنبات والأشجار وتربية الطيور. فقد استهلّ مصنّفه ببيان طرق معرفة جيّد الأراضي. ثمّ وضّح أساليب البحث عن الماء وأنواعه، وتخيّر أنواع البذور وكيفية دفع الآفات الزراعية وتحديد أوقات الحراث والزراعة، ووصف طرق غرس الأشجار المثمرة وطرق تقليمها وتطعيمها وقطافها، وكيفية غراسة أشجار الزيتون وعصره وتصفيته، إضافة إلى كيفية زراعة الخضروات والعناية بها. كما تحدّث في كتابه عن البيطرة وطرق علاج الطيور.(ابن حجّاج، 1982، صص 133- 137)

* **أبو عبد الله بن محمد بن مالك الطّغنري (توفي سنة 494ه/1103م):** كان أديبا وشاعرا. عاش بغرناطة إبّان حكم الأمير الزّيري عبد الله بن بلغين، ثم اضطرّ إلى الارتحال إلى مملكة ألمرية بسبب خلافاته السياسية مع أمير غرناطة. وفي ألمرية لقي حضوة عند ملكها فأجرى شتّى التجارب الزراعية في حدائق القصور الملكية. ثم طاف في أرجاء شمال إفريقيا وبلاد المشرق حيث اكتسب المعارف واقتبس تجارب زراعية جديدة. وقد تنقلّ بين غرناطة وإشبيلية حيث تتلمذ على ابن بصال ، وأخذ عنه الكثير من علمه وتجاربه . وقد أفاده منصبه وزيرا لعبد الله بن بلقين بن باديس أمير غرناطة في صقل معارفه وخبراته فى ميدان الفلاحة والبستنة . ولعل في حديثه عن زراعة وتقليم الكروم ، وما يتطلبه ذلك من أدوات ومستلزمات ، ودقة فى طريقة العناية ببعض الأشجار، ما يفيد بأنه أسس طريقة عمله على منهج علمي تجريبي يستند إلى نظرة طبيعية للكون. ويعدّ كتاب "زهر البستان ونزهة الأذهان" الذي صنفه التغزي وقدّمه كهدية لحاكم غرناطة المرابطي أبو الطاهر محمد بن يوسف بن تاشفين، من أفضل الرّسائل الأندلسية الزراعية نظاما وترتيبا، إذ تمتزج فيه المعرفة النظرية العميقة بالخبرة والتّجربة الميدانية. ويُشير الطّغنري في كتابه إلى أن الفلاحة تحتاج إلى علم بممارستها وعلم في فهمها. العلم بالفلاحة يتضمن معرفة كيفية زراعة النباتات واختيار البذور المناسبة وما يساعد في نموها وما يعوق نموها. أما العلم في الفلاحة فهو تعلم القوانين والأحكام المتعلقة بالزراعة وما يجوز وما يحرم، وما يحبذ وما يكره من أعمال الفلاحة. ويزخر كتاب الطّغنري بمعلومات كثيرة حول مختلف المزروعات والأدوات الزراعية، إذ يذكر منافع العديد من المزروعات مثل الورد وورق العنب والحناء والكزبرة واللفت والفجل والزعفران والكرنب والخس، كما يذكر أسماء مجموعة من الأدوات الزراعية المستخدمة في العمل الزراعي، مثل الفؤوس التي تستخدم في قلب الأرض، والمحراث الذي يستخدم في حرث الأراضي وعمارتها، والسكين

المبسطة الأطراف، والقادومكة التي تستخدم لنقل الأشجار. وهذه المعلومات توضح أهمية الأدوات الزراعية في العملية الزراعية. (غارثيا سانشيز، 1999، ص 1374)

* **أبو زكرياء بن العوّام الإشبيلي الأندلسي (توفي حوالي 553ه/1158م):** وهو من علماء الزّراعة المتأخّرين ببلاد الأندلس. كان خبيرا بالنّبات وشؤون الزراعة، وقد عاش بمدينة إشبيلية وبمنطقة الشّرف تحديدا، وممّا يدلّ على ذلك أنّه كان كثيرا ما يشير إلى هذه المنطقة في كتاباته. "زرعت حبّة الصّحاح في الشّرف (...) وأمّا في جبل الشرف فما رأيت قطّ شجرة تين بين غرس في كرم." (ابن العوّام، 1802، ص 13) وقد ألّف مصنّفا ضخما، يحتوي على أربعة وثلاثين فصلا خصّصه للبحث في شؤون الزّراعة والفلاحة من تطعيم وتسميد وريّ وكذلك تربية المواشي والطيور. وقد استفاد ابن العوّام من النصوص الزراعية المشرقية والأندلسية السّابقة، وبفضل ذلك فقد أحاط هذا المصنف بجميع المعارف الزراعية والحيوانية الشائعة في عصره. وتميّز هذا الكتاب بمنهجه التجريبي القائم على الملاحظة والتّجربة. " ولم أثبت فيه شيئا من رأي، إلّا ما جرّبته مرارا فصحّ."(ابن العوام، 1802، ص 10).

3- مظاهر التطوير والتّجديد في الفلاحة الأندلسية:

أ- التّقنيات:

استفاد الأندلسيون من التّقنيات الزراعية للحضارات السّابقة التي استوطنت شبه الجزيرة الإيبيريّة، وأضافوا إلى هذا التراث المحلّي الإسباني معارف وتقنيات جديدة ومبتكرة. كما استثمرت الفلاحة الأندلسية مجزات علم الحيل النافعة (الميكانيكا) ومن أبرز رواده في الأندلس العالم المهندس أحمد بن خلف المرادي (عاش في القرن 11م) والعالم إبراهيم بن يحي الزّرقالي (420-480ه/1029-1087م) اللّذان قاما بابتكار آلات ميكانيكية حيليّة جديدة، تسعى إلى تحقيق الفعل الكبير عن طريق الجهد اليسير. فقد استخدم المهندسون الأندلسيون آلات متنوّعة لتسهيل عملية الريّ وتنظيمها، سواء المتعلقة برفع المياه من الأنهار أو الآبار أو المتعلّقة بتصريف المياه وتوزيعها، ومن أشهر الآلات المستخدمة لرفع المياه نجد:

* **الناعورة:** هي آلة مستخدمة منذ عهد الرّومان، تعمل على سحب الماء، وتكون أكثر استخداماتها في المناطق التي تكثر فيها جداول الماء التي تجري في منسوب أقلّ ارتفاعا من الحقول المحيطة بها (هودجز، 1988، ص 202) ومازالت بعض النّماذج منها قائمة على نهر "العاصي" الذي يمرّ بمدينة حماة السّورية. وتتكوّن هذه الآلة من محور خشبيّ أو حديديّ، يكون حوله إطار من الخشب القويّ، يشدّ إليه المحور بواسطة الأوتاد. وتنطلق من هذا الإطار المركزي قضبان خشبية، تحمل طرف الدّولاب. ويوجد العديد من الحجيرات في هذا الطّرف، وبين كلّ زوج من هذه الحجيرات يوجد مغدف خشبيّ (لوح خشبيّ

بارز)، وعندما يتحرّك الدّولاب بفعل قوّة الماء، تغطس الحجيرات في الماء، ثمّ تحمل إلى قمّة الدّولاب حيث تفرغ حمولتها من الماء في حوض أماميّ متّصل بقناة، وفي بعض النّواعير تربط قلل فخارية على أطراف الدّولاب بدلا عن الحجيرات (الحسن وهيل، 2002، صص 81، 82) وقد قام المهندس بديع الزّمان الجزري بتطوير آلة النّاعورة كي تصبح مضخّة مائيّة متطوّرة أكثر فعاليّة ونجاعة من النّاعورة في رفع المياه، وهي مفيدة خاصّة في بلاد الجزري، أي في المنطقة التي تقع ما بين المرتفعات الشّمالية لكلّ من نهري دجلة والفرات، حيث أنّ منسوب المياه هناك، في مستوى أدنى من مستوى الحقول المحيطة. وقد كانت هذه التقنية منتشرة في العراق وبلاد الشام، ثمّ انتقلت هذه التّقنية من بلاد المشرق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد فقام الأندلسيون بإدخالها إلى بلاد الأندلس واستثمارها بطريقة جيدة نظرا إلى كثرة دائمة الجريان ببلاد الأندلس وبساطة صيانتها.(مياس بيروسكا، 1975، ص17) وانتشر استخدام آلة النّاعورة بكثرة في المدن الأندلسية، مثل مرسية وطليطلة وسرقسطة التي يوجد بها ناعورتان. (الإدريسي، ص 551) فساهم ذلك في زيادة مساحة الأراضي المزروعة وازدياد العمران. وقد قام النّصارى باقتباس هذه التقنية ونقلها إلى أوروبا. فكان لها الأثر الكبير على تطوّر الزّراعة بشبه الجزيرة الإيبيريّة. " استخدم الفلّاحون المسلمون في الرّيف الأندلسي، العديد من آلات الريّ، كان أهمّها النّاعورة، (مازال إلى حدّ الآن يطلق عليها في اللّغة الإسبانية تسمية: Noria)، التي أدخلها العرب إلى إسبانيا. إذ لم يكن لها وجود هناك قبل دخولهم، وكان دخول النّاعورة إلى إسبانيا بمثابة ثورة في المجال الزّراعي آنذاك، لأنّ وجودها في المناطق التي تعتمد على ريّ الأنهار، كان يعني تقليل اعتماد القنوات على تغيّرات مستوى مياه النّهر. ولمّا كان بناؤها غير مكلف، علاوة على بساطة صيانتها، فإنّها أحدثت رقيّا وازدهارا في المناطق التي دخلتها، فزاد الإنتاج الزّراعي، كما زاد عدد السكّان، واستتبع ذلك زيادة التحضّر والتمدّن في المجتمع." (قرني، 2012، ص 108)

الدّولاب أو الطّواحين المائية: كانت تقنية الدّواليب التي تشتغل بقوّة المياه معروفة عند الحضارات القديمة، وقد تجلّت في ثلاثة نماذج: النّموذج الأوّل هو الدّولاب السّفلي الدّفع، المعروف باسم دولاب فيتروفيوس (ماركوس فيتروفيوس :Marcus Vitruvius) (80/70 ق، م/ 23م) وهو كاتب ومهندس معماري روماني، ينسب إليه اختراع الدّولاب المائي ذي الدّفع السّفلي) والذي وصفه هذا العالم الرّوماني في كتابه في القرن الأوّل قبيل الميلاد. وهو نوع من الدّواليب، يركّب فوق محور أفقيّ على جدول للماء، ويدار بواسطة سرعة المياه. أمّا النّموذج الثّاني فهو دولاب علويّ الدّفع، ذراعه مقسّم إلى دلاء تشبه الحجيرات التي تجر إليها المياه من أعلى، فتدير الدّولاب بثقلها وليس بسرعتها. وأمّا النّموذج الثّالث فهو دولاب الماء الأفقي، الذي يتكوّن من مجموعة من المراوح، تتحرّك بالتّناوب، ويحرّك

ISSN : 2625 - 8943

الدّولاب عادة خرطوم من الماء موجّه على ريشة المروحة من خلال فوهة مركّزة في الأسفل (هودجز. 1988، صص 202- 209)

قام المهندسون المسلمون بتطوير تقنية الدّواليب المائيّة، واستخدموها لريّ المزروعات ولطحن الحبوب، ولعديد المآرب والنّشاطات الاقتصادية الأخرى، ذلك أنّ إنشاء المدن الإسلامية وتوسّعها الكبير، جعل الحاجة ملحّة لإنشاء المصانع الضّخمة لطحن الحبوب. واستخدمت قوّة المياه كمصدر هامّ لتشغيلها، فأقيمت العديد من الطّواحين المائيّة على ضفاف الأنهار والجداول وحذو السّدود، على امتداد كلّ أقاليم العالم الإسلامي، في العراق وإسبانيا وإيطاليا وشمال إفريقيا وبلدان آسيا الوسطى. وقد انتشرت الدّواليب في مناطق عديدة بالأندلس وخاصّة على نهر شقورة في مرسية بمدينة طليلطلة. وقد ساهمت هذه التّقنيات الجديدة في توفير كمّيات كبيرة من المياه لريّ المزروعات الجديدة التي استجلبها المسلمون إلى بلاد الأندلس، والتي تحتاج إلى سقي منتظم. وقد عرفت الأندلس منذ القرن الحادي عشر ميلاديّا تناميا متزايدا للمقدرة على التحكّم بالمياه وبراعة في التّقنيات المستخدمة في ذلك المجال، مثل إنشاء القناطر والجسور والسّدود ومدّ القنوات والسّواقي. وقد اتّضح ذلك من خلال تهيئة قنوات واسعة للرّي يبلغ طولها حوالي 28 ميلا. مثل تلك التي توجد بقرطبة وغرناطة وبمدينتي بلنسية (Valence) ومرسية (Murcia) ، ممّا جعل المهندسين الزّراعيّين الأندلسيّين يتمتّعون بشهرة واسعة في كلّ أنحاء العالم العربي والإسلامي. فقد استثمرت كلّ الأنهار ببلاد الأندلس لتوفير الطّاقة المائيّة، وتسخيرها لأغراض زراعيّة وصناعيّة. فأنشئت الطّواحين المائيّة على أنهار مدن مربلة (Marbella) وكويمبرا (Coimbra) وعلى طول الواد الكبير (Guadalquivir) (نهر بإسبانيا يتدفّق من منطقة الأندلس وبصبّ في المحيط الأطلسي) الممتدّ حتى قرطبة، وقد بلغ عددها بمملكة غرناطة في القرن الخامس عشر، مائة وثلاثين طاحونة مائيّة، تروي الأراضي المزروعة والتي عرفت بجودة شعيرها. أمّا بمدينة لاردة (Lerida) الواقعة على الحدود الشّمالية لبلاد الأندلس، فقد كان يوجد بها في القرن الثّاني عشر ميلاديّا العديد من المطاحن المائيّة المخصّصة لطحن القمح والزّيتون وكذلك لتشغيل آلات تقوم بنشر الخشب.(Viollet, 2005, p50)

ب- منهج التأليف الفلاحي:

* **الاعتماد على التجربة الحقلية:** اعتمد معظم علماء الفلاحة الأندلسيين على التجربة والممارسة العملية للعمل الفلاحي، وممّا ساعدهم على ذلك وجودهم في مراكز نشطة زراعيّا، مثل طليطلة وإشبيلية وغرناطة. كما حضوا بتشجيع كبير من طرف ملوك الطوائف عن طريق الإشراف والعمل الميداني المباشر في الحدائق الملكية الملحقة بالقصور. فقد كان ابن بصّال مشرفا على الحديقة الملكية لملك طليطلة المأمون ذي النّون، وقد صنّف كتابه بناء على تجربته الحقلية الميدانية، ويؤكّد العالم ابن العوّام ذلك بقوله

واصفا ابن بصّال:" بأنّه العارف بالفلاحة علما وعملا، لأنّه كان مجرّبا وخبيرا بالزّراعة وبارعا فيها." (ابن العوّام، ص 3) وقد تكّن ابن بصّال بفضل تجاربه الفلاحية الميدانية أن يبتكر طرقا جديدة لمقاومة الآفات الزراعية التي تصيب الأشجار المثمرة تشبه الطرق الحديثة المعتمدة، يذكر الطّغنري "أنّ مرضا اعترى بعض أشجار طليطلة، وتركها شبه محترقة، فقام ابن بصّال بقطع الأشجار المريضة، وأحرقها في فصل الربيع، حتى لم يبق منها شيء على سطح الأرض." (الطّغنري، 2005، ص 16) كما يتحدّث العالم الأندلسي ابن حجّاج عن تجاربه الفلاحية قائلا:" قد غرست قطعة من عود الزيتون فيها عجز وأضجعتها في الحفرة وطمرتها بالتّراب. ولم يظهر منها شيء، فعلقت أحسن علوق وأثمرت." (ابن حجّاج، 1982، ص 97) واعتبر الاستدلال العقلي والتّجربة مصدرا أساسيا في تأليف كتابه. " ورأيت أن أكتب لك ما أكنّه ضميري، وأتت عله تجربتي." (ابن حجّاج، 1982، ص 5) كما اعتمد عالم الفلاحة الأندلسي أبو الخير التجربة الحقلية الخاصّة لعلاج أسباب ضعف المحاصيل الزراعية. "وما خرج ضعيفا وأبطأ نشره. فهو الذي لا يخصب في تلك السنة. ولا يفلح، وقد جرّبنا هذا سنين متوالية." (أبو الخير، 1938،ص 179) كما ينتقد، عن تجربة وخبرة، الطريقة المغلوطة الشائعة في تقليم الأشجار:" كثير من الناس يحملون جميع أنواع الشجر في التّنقية محملا واحدا، وإنّما ولّد عليهم ذلك قلّة التجربة، وترك الاهتمام بأمور الشجرات، فتتأذّى الشّجرات ويقلّ حملها." (أبو الخير، 1938،ص 106) وفي هذا السياق اعتبرت الباحثة الإسبانية إكسبيراثيون غارثيا سانشيز أنّ كتب الفلاحة الأندلسة:" تنمّ عن منهج نظري وعملي في آن واحد، وعن توازن واضح بين الثقافة الكتابة الممحّصة بشكل دقيق والتّجارب الشخصية. كما نجد فيها تصوّرا عضويّا وانسجاميّا للزّراعة، بوصفها شكلا من أشكال استثمار الطبيعة بصورة متوازنة." (غارثيا سانشيز، 1999، ص 1376)

* **العقلية النّقدية:** لعلّ أهمّ ما يميّز التّراث الفلاحي الأندلسي النظرة النّقدية الواقعية القائمة على الملاحظة والتجربة والاستنتاج والاستدلال العقلي، بعيدا عن كلّ تصوّر غيبيّ أو رؤية أسطورية ميتافيزيقية، فلم ينقل علماء الفلاحة الأندلسيين الموروث الفلاحي اليوناني والروماني والقوطيّ نقلا حرفيّا بل تعاملوا معه بأسلوب نقدي يقوم على اقتباس المحاسن ونبذ المساوئ مع الحرص على التطوير وابتكار أساليب فلاحية وزراعية جديدة. فقد شكّك ابن حجّاج في قول الفيلسوف اليوناني ديمقراطيس وغيره من السّابقين حول ذكرهم بأنّ الجارية العذراء إذا دارت حول الزّرع سلم من الآفات، معتبرا أنّ هذه الأساطير، تعدّ تثبيطا وتعطيلا للسّعي البشري من أجل ابتكار أساليب علمية لمقاومة الآفات الزراعية. (ابن حجّاج، 1982، ص 12) أمّا في مجال اختيار البذور الملائمة، فقد قارن ابن حجّاج بين المصنّفات الفلاحية، وتعامل معها تعاملا نقديا ممحّصا. " وخير ما زرع منه (أي البذور) ابن عام أو عامين، وما جاوز ذلك

من البذور فلا خير فيه إلّا الجاروس (الذّرة) فيما يزعم ديمقراطيس، وأمّا أنطرليوس، فإنّه ذكر أنّ ما جاوز الثلاث سنين والأربع." .(ابن حجّاج، 1982، ص 11) ويصرّح في كثير من المواضع في كتابه بضرورة الاحتكام إلى التجربة وعدم الرّكون إلى التّقليد. "وقد أمر بعض الحكماء ان يوضع في كلّ حفرة قضيبان، وهذا يحتاج إلى التّجربة." (ابن حجّاج، 1982، ص 21) كما ينتقد عالم الفلاحة الأندلسي أبو الخير تقاليد الفلاحة الرومانية في التعرّف إلى مواطن المياه، معتمدا القياس والاستدلال العقلي." وذكر صاحب كتاب الفلاحة الرّومية، أنّ النّجم الغليظ الأصل والحلفاء، يدلّان على قرب الماء. وما أراه إلّا واهم في قوله، ولست أعرف على أيّ شيء قاس ذلك." (أبو الخير، 1938، ص 92)

4- تأثير الفلاحة الأندلسية في أوروبا:

شكّكت جماعة من المستشرقين الإسبان المتخصّصين في الدّراسات العربية ودراسات القرون الوسطى من أمثال آسين بالاثيوس (Miguel Asin Palacios) وكلوديو سانشيز ألبورنوز (Claudio San chez Albornoz) في مدى قدرة الثّقافة العربية الإسلامية على التّأثير الحضاري في شبه الجزيرة الإيبيرية وفي أوروبا بشكل عامّ. واعتبروا أنّ الفتح الإسلامي لهذه المنطقة لم يضف إلّا بريقا سطحيّا لسكّان البلاد الأصليّين الذين استمرّوا في تمثّل سمات الشّخصية الثّقافية الإسبانية. وقد وجد هذا الموقف القومي الإسباني المتعصّب قبولا، وشهد انتشارا واسعا أثناء فترة الحكم الفاشي للجنرال فرانشسكو فرانكو (Francisco Franco) من سنة: 1939 حتى سنة: 1975 وعرف لدى المؤرّخين بنظريّة: الاستمراريّة (Continuism) لكن سرعان ما وقع تجاوزه بعد انتهاء نظام الحكم الدّكتاتوري وعودة الحكم الدّيمقراطي إلى إسبانيا. فقد تخلّى الباحثون الإسبان المعاصرون عن نظرية الاستمرارية وعن التّسميات المضلّلة، مثل الثّقافة الإسبانية/العربية (Hispano-Arab) ليتمّ تبنّي نظرية الثّقافة الأندلسية المتميّزة القائمة على الاندماج الثقافي والحضاري بين المسلمين والسكان الأصليّين. (غليك، 1999، صص 1349- 1354) وفي هذا الإطار وقع الاعتراف أخيرا بالتّأثير الحضاري الكبير للثّقافة العربية الإسلامية في إسبانيا، ومن أوجه هذه التّأثيرات الحضارية مجال الفلاحة والزّراعة.

ظلّ سائدا في العقلية الغربية أنّ الثورة النّباتية التي عرفتها أوروبا في القرن الخامس عشر، إنّما مرجعها اكتشاف كريستوف كولمبس للقارّة الأمريكية والذي نتج عنه إدخال أصناف نباتية جديدة إلى أوروبا. ولكن أحد الباحثين الغربيين المنصفين، وهو جون هارفي، انتبه إلى وجود صحائف أثرية، تحوي قوائم تذكر أنواع النباتات التي كانت موجودة بشبه الجزيرة الإيبيرية قبل رحلة كولمبس، وتتمثّل في قوائم نباتية مبوّبة مستمدّة من أعمال العلم الفلاحي الأندلسي ابن بصّال وابن العوّام، والتي قامت الرّاهبة إغواراس بترجمتها من العربية إلى اللّاتينية. (Harvey, 1975, p 22) وهو ما يثبت بجلاء أنّ المسلمين

هم الذين أدخلوا أصنافا جديدة من النّباتات والأشجار إلى أوروبا، مع تطوير الزّراعات المحلّية التي كانت موجودة، فساهموا بذلك في إثراء الفلاحة والزراعة بالعالم الغربي. أدخل المسلمون أصنافا كثيرة من الأنواع النباتية التي نجحوا في تكييفها مع المناخ الأندلسي عن طريق استعمال وسائل وتقنيات جديدة، ومن أهمّها زراعة أشجار الحمضيّات، مثل اللّيمون الهندي وبرتقال إشبيلية. ومن الزّراعات الجديدة التي أدخلها المسلمون إلى الأندلس ومنها انتشرت في بقية أرجاء أوروبا، نجد زراعة قصب السكّر والأرز التي ورد ذكرها في مصنّف تقويم قرطبة في القرن الرابع هجريا/العاشر ميلاديا. (غارثيا سانشيز، 1999، ص 1377) وتتميّز المزروعات الأندلسية الموصوفة في المؤلّفات الفلاحية بالتنوع والثّراء، إذ نجد الحبوب والبقول التي منحت أهمية قصور من أجل تحقيق الأمن الغذائي لأهل الأندلس، كما نجد زراعة الخضر والبقول وزراعة أشجار الزيتون والكروم وأشجار التّين والرمّان، واعتني كذلك بزراعة النباتات الصناعية، مثل زراعة الكتّان والقنّب الذي يستخدم في صناعة الورق والحبال وحياكة البسط، ونظرا إلى الرّخاء الذي عرفته الأندلس فقد ت انتشرت زراعة النباتات العطرية التي تستخرج منها التوابل، مثل الزعفران والكراوية والمردقوش والكمّون والنّعناع واليانسون، وكذلك الورود ونباتات الزّينة " التي بلغ الاهتمام بها جودة عالية. وأثّرت بشكل عميق في إسبانيا وعموم أوروبا إبّان عصر النّهضة. ونجد في الرّسائل الزراعية الأندلسية إشارات كثيرة إلى الورود والقرنفل والبنفسج والزّنبق." (غارثيا سانشيز، 1999، ص 1378) كما ساهم تطوّر المجال الزراعي والفلاحي بالأندلس في تطوير علم الطبّ والصّيدلة، وقد تجلى هذا التّكامل والتّرافد بين علم الطب وعلم النّبات في مصنّف : عمدة الطبيب في معرفة النّبات، للعالم الفلاحي أبي الخير الإشبيلي، والذي ساعد الصّيادلة على تحويل النباتات والحشائش إلى أدوية ومفردة ومركّبة، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الإسبانية، ولقي رواجا كبيرا في أوروبا. كما ابتكر العالم ابن بصّال منهجا أصيلا لتصنيف النباتات والأشجار التي تنمو في مختلف الأقاليم، وقسّمها حسب نوعية التربة إلى: أشجار مائية وزيتية وحليبية وصمغية، وقد اقتبس الأوروبيون هذا التصنيف. ونسب بعد قرون عديدة إلى العالم الطبيعي الفرنسي جورج كوفير (Georges /Cuvier 1769- 1832).

نتيجة لتطوّر علوم الفلاحة والزراعة بالأندلس، ظهر تخصّص فلاحيّ جديد، وهو علم البستنة، ويهتمّ بإنشاء الحدائق وتنظيمها وتنسيقها. وساعدت هذه الحدائق على إثراء التنوّع النباتي ببلاد الأندلس، إذ قام البستانيون الأندلسيون بجلب أنواع حديدة من النباتات من مختف البقاع، ونجحوا في تكييفها مع مناخ شبه الجزيرة الإ يبيرية. ومن أشهر الحدائق الأندلسية: بستان الرّصافة بقرطبة وجنّة العريف بغرناطة وحديقة البحيرة في إشبيلية. وتعدّ الحديقة الأندلسية بحسنها وخصوبتها شكلا من أشكال الحديقة الفردوسيّة، ومحاكاة للجنّة السّماوية الموعودة. "وأضحت هذه الحدائق في الأندلس أماكن يستمتع

التاس فيها بالأحاسيس التي أثارتها فيهم طبيعة بالغة الخصوبة، وتشمل هذه الأحاسيس: النّظر وأصوات المياه، وتغريد البلابل، وروائح الزّهور، والملمس الرقيق للزّهور على الجلد، كلّ ذلك في جوّ من الجنّة القرآنية." (Prieto-Morento,1980,p 72) وإضافة إلى الوظيفة الاقتصادية للحديقة الأندلسية، والتي تتمثّل في إنتاج المحاصيل وتوفير الغذاء، فقد كان لها بعد فنّي جمالي. وقد صف المؤرخ ابن الخطيب جنان الأندلس وبساتينها وصفا شاعريا أخّاذا:" فتعدّدت القرى والجنّات، وحفّت بالأمّات منها البنات، ورقّ النّبات، وتدبّجت العنبات، وتقلّدت اللبّات، وطابت بالنّواسم المهبات، ودرات بالأسوار دور السّوار المنى والمستخلصات، ونصبت لعرائس الروض المنصّات، وقعد سلطان الربيع لعرض القصّات." (ابن الخطيب، 1958، ص 90). ويعدّ فنّ البستنة وتنسيق الحدائق مظهرا راقيا من مظاهر المدنية الأندلسية وقد تأثّر الأوروبيون، أثناء زيارتهم بلاد الأندلس وسياحتهم في أرجائها بهذا الفنّ، وسعوا في مرحلة متأخرة إلى الاقتداء به وتطبيقه في بلدانهم، والدّليل على ذلك أنّه، ما انقضي العهد العربي الإسلامي بالأندلس حتى عادت أرض شبه الجزيرة الإيبيرية جرداء مقفرة. " إنّه ما إن مضى قرنان من الزّمان حتّى أدّى دمار الغابات وانجراف التربة إلى إيجاد أراض جرداء جافّة. كان بوسع الذاهب فيها في الماضي أن يتنقّل من جبل طارق حتى جبال البرنات، دون الاضطرار إلى النزول من الأغصان إلى الأرض على الإطلاق. وقد ترك العرب أثرا لا يمحى في البستنة الأوروبية، فقد أدخلوا إلى جانب الياسمين الموجود في كلّ مكان، والذي تفوح رائحته في كلّ أرجاء إسبانيا في فصل الربيع، الرمّان والخرشوف وأشجار النّخيل."(دكي، 1999، ص 1435).

الخاتمة:

تميّزت التّجربة الفلاحية العربية الإسلامية بالأندلس بالثّراء والتنوّع. فقد حضيت بلاد الأندلس بخصائص طبيعية وجغرافية مؤاتية وبتقنيات وممارسات فلاحية جديدة ومبتكرة، أهّلتها لإنجاز ثورة فلاحية متميزة بشبه الجزيرة الإيبيرية. وقد استفادت الفلاحة الأندلسية من التراث الفلاحي المشرقي ومن الموروث الفلاحي الإسباني المحلّي، لكنّها سرعان ما استقلّت عن كليهما، لتؤسّس مدرسة فلاحية أندلسية مخصوصة ومتميّزة على مستوى التأليف العلمي وعلى مستوى الممارسة العملية القائمة على التّجربة الحقلية، وقد كان للفلاحة في بلاد الأندلس قدرة كبيرة على الإشعاع والتّأثير في معارف الغرب وممارساته الزراعية. لذلك يمكن أن نعدّ التّثاقف الفلاحي الذي حصل بين الأندلس وأوروبا في فترة القرون الوسطى، رافدا مهمّا من روافد التواصل والحوار العلمي بين الشعوب والحضارات.

المراجع:

1- أحمد بن عمر بن أنس العذري، ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار، تحقيق: عبد العزيز الأهوازي، مدريد: معهد الدراسات الإسلامية، 1965.
2- أحمد بن محمد بن حجّاج الإشبيلي، تحقيق: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، الأردن: مجمع اللغة العربية الأردني، 1982.
3- أحمد يوسف الحسن ودونالد هيل، التقنية في الحضارة الإسلامية، ترجمة: صالح خالد ساري، ط 1، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2001.
4- إكسبيراثيون عارسيا سانشيز، الزراعة في إسبانيا المسلمة، ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
5- أبو بكر أحمد بن علي ابن وحشية، الفلاحة النّبطية، تحقيق: توفيق فهد، دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدّراسات العربية.
6- حسن، قرني.المجتمع الرّيفي في الأندلس في عصر بني أميّة، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثّقافة،2012، ص: 108.
7- خوسيه ماريا مياس بيبروسكا، علم الفلاحة عند المؤلّفين العرب بالأندلس، ترجمة: عبد اللّطيف الخطيب، تطوان: معهد مولاي حسن، 1975.
8- أبو الخير الإشبيلي الشجّار الأندلسي، كتاب في الفلاحة، ط 1، فاس: المطبعة الجديدة، 1938
9- أبو زكريّاء يحي بن محمّد العوّام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، مدريد: المعهد الثّقافي العربي الإسباني، د. ت، ج 1.
10- سلمى الخضراء الجيوسي، ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
11- الشّريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بورسعيد/ مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
12- شمس الدين المقدسي، أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم، ط 2 بيروت: دار صادر، 1909.
13- عزّ الدّين أحمد موسى، النّشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السّادس هجريا، ط 1، بيروت: دار الشرق، 1983.
14- أبو عبد الله بن مالك الغرناطي الطّغنري، زهرة البستان ونزهة الأذهان، تحقيق: مولود خلف الشهداني، الجزائر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2005.
15- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، باريس: دار الطباعة السلطانية، 1840.
16- أبو القاسم بن حوقل، صورة الأرض، ط 2، بيروت: دار صادر، 1938.

17- لسان الدّين الخطيب، مشاهدات لسان الدين الخطيب في بلاد المغرب والأندلس- مجموعة من رسائله، تحقيق: أحمد مختار العبادي، الإسكندرية: مؤسّسة شباب الجامعة للباعة والنّشر، 1983.

18- لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والدّيار، تحقيقك أحمد مختار العبادي، الإسكندرية: مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958.

19- هنري هودجز، التقنية في العالم القديم، ترجمة: رندة قاقيش، ط 1، عمّان: الدار العربية للتوزيع والنّشر، 1988.

20- ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1977.

21- Francisco Prieto-Mornto, La Hambra yel Generalif, Madrid, 1980.

22- Pierre-Louis, Viollet. Histoire de l'énergie Hydraulique (Moulins, pompes, roues et Turbines de l'antiquité au 20 siècle), France : Presse de l'Ecole Nationale des Ponts et Chaussées, 2005, p: 50.